



مركز القدس

الأسرى الإداريون المضربون عن الطعام
صمود أسطوري، وخطر في الأفق



فضل عرابي

تقارير

الأسرى الإداريون المضربون عن الطعام

صمود أسطوري، وخطر في الأفق

فضل عرابي

• مقدمة

دخل عدد من الأسرى الفلسطينيين إضراباً مفتوحاً عن الطعام في سجون الاحتلال، رفضاً لاعتقالهم الإداري، وسط تحذيرات من خطورة وضعهم الصحي، وفي حين جرى الاتفاق على حلّ لملف بعضهم، فقد استمرّ آخرون في الإضراب، هم، حتى كتابة هذا التقرير، كاييد الفسفوس (تجاوز 130 يوماً) وهشام أبو هوش (تجاوز 95 يوماً) وعياد الهريمي (تجاوز 59 يوماً) ولؤي الأشقر (تجاوز 42 يوماً).

لا يستند الاعتقال الإداري إلى لائحة اتهام علنية، وإنما إلى أدلة سرية، تخضع لتقدير جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي "الشاباك"، وبسقف مفتوح، إذ يمكن تمديد المعتقل لفترة من الزمن، قد تبلغ بضع سنوات.

تستخدم "إسرائيل" هذه الوسيلة بشكل واسع وروتيني، فقد تعرض لهذا النوع من الاعتقال، الآلاف من الفلسطينيين.

رسمياً تنظر محكمة عسكرية إسرائيلية، في أوامر الاعتقال الإداري، ولكنها محكمة شكلية، توفر غطاءً شكلياً لقرارات جهاز "الشاباك"، ولا يملك فيها المعتقل فرصة جدية للدفاع عن نفسه.¹

وتعتقل "إسرائيل"، في هذه الفترة، نحو 500 فلسطيني اعتقالاً إدارياً، من بين 4650 أسيراً في سجونها.²

ولطالما دخل الأسرى الفلسطينيون في سلسلة من معارك الأمعاء الخاوية من أجل دفع سلطات الاحتلال لوقف استخدام هذه السياسة الجائرة بحقهم بالإضافة إلى خطوات أخرى، كالامتناع عن الذهاب للمحاكم العسكرية المخولة بالنظر في أوامر الاعتقال الإداري.

• الأوضاع الصحية للأسرى المضربين

كايد الفسفوس

في حديث خاص لـ"مركز القدس للدراسات" أكد الناطق باسم هيئة شؤون الأسرى والمحررين حسن عبد ربه: أن الوضع الصحي للأسير كاید الفسفوس يزداد خطورة مع مرور الأيام، فهو يعاني من حالة هزال وإنهالك وإعياء شديد، كما يعاني من أوجاع في كافة أنحاء جسده، بالإضافة لعدم انتظام دقات القلب، ووخزات في الصدر، وتقرحات جلدية، وتجلطات في الدم، وانخفاض نسبة السوائل والأملاح والفيتامينات في الجسم، ما أدى إلى عدم قدرته على الحركة، وصعوبة النطق بشكل واضح.

وهناك خطر حقيقي على حالته الصحية، في ظل إمكانية تعرضه لانتكاسة صحية مفاجئة، قد تؤدي إلى شلل أو ارتقائه شهيداً، في ظل تعنت حكومة الاحتلال ورفضها 4 التماسات قدمتها الهيئة للإفراج عنه، الأمر الذي يعدّ تلاعباً في حياة الأسير وصحته.³

والأسير الفسفوس من بلدة دورا قضاء الخليل ويبلغ من العمر 31 عامًا، معتقل منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2020، ويقع حاليًا في مشفى برزلاي بمدينة عسقلان المحتلة.

أُعتقل كاید عدة مرات عديدة، وكانت آخر اعتقالته في تموز/ يوليو 2020، وخاض إضرابًا عن الطعام عام 2019، وهو متزوج وأب لطفلة اسمها (جوان) وله ثلاثة أشقاء آخرون رهن الاعتقال وهم: أكرم، ومحمود وحافظ. قبل اعتقاله كان يعمل موظفًا في بلدية دورا واستأنف دراسته مؤخرًا في جامعة الخليل والتحق بدراسة علم الحاسوب وقد تعثرت دراسته بسبب الاعتقالات المتكررة.⁴

هشام أبو هوش

أوضح حسن عبد ربه، أن الوضع الصحي لهشام أبو هوش في تدهور مستمر، فهو يعاني من هزال وضعف شديدين، وحالات صداع، وأوجاع في كافة أنحاء الجسد وصعوبة في الحركة، وفقدان متكرر للوعي، كما يعاني من التقيؤ بشكل مستمر، وفقد حوالي 20 كغم من وزنه.⁵

والأسير هشام أبو هوش من بلدة دورا قضاء الخليل، ويبلغ من العمر 39 عامًا، معتقل منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2020، ويقع حاليًا في عيادة سجن الرملة.

يذكر أنه صدر في حق هشام أبو هوش سابقًا أمرًا اعتقال إداري مدتهما 6 شهور، وهو أسير سابق أمضى ما مجموعه 8 سنوات، متزوج وأب لخمس أطفال.⁶

عياد الهريمي

بين حسن عبد ربه أن الوضع الصحي لعائد الهريمي يزداد سوءًا يوميًا بعد يوم، فهو يعاني من أعراض صحية خطيرة ولا يتلقى أي مدعمات، إذ يعاني من آلام في جميع أنحاء جسده، ولا يستطيع الوقوف على قدميه، إضافة إلى معاناته من عدم وضوح بالرؤية، وتقيؤ بشكل مستمر.⁷ والأسير عائد الهريمي من مدينة بيت لحم، ويبلغ من العمر 28 عامًا، معتقل منذ نيسان/ أبريل 2021، ويقع حاليًا في عيادة سجن الرملة.

وهو أسير سابق تعرض للاعتقال المتكرر، وأعيد اعتقاله بعد الإفراج عنه بفترة وجيزة، وكان قد أضرب عن الطعام سابقًا احتجاجًا على اعتقاله الإداري في عام 2016 لمدة 45 يومًا. وبلغ مجموع سنوات اعتقاله نحو تسع سنوات.⁸

لؤي الأشقر

أكد حسن عبد ربه أن الحالة الصحية للؤي الأشقر في تدهور مستمر، حيث فقد 20 كغم من وزنه، ويعاني من حالة هزال وإعياء شديد، بالإضافة للصداع وآلام حادة في المفاصل، ويتعرض للتنكيل من خلال وجوده في سجون العزل.⁹

والأسير لؤي الأشقر من بلدة صيدا قضاء طولكرم، ويبلغ من العمر 45 عامًا، معتقل منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2021، ويقع في زنازين عزل انفرادية في معتقل الجلمة.

وأمضى الأشقر ما يزيد عن ست سنوات في سجون الاحتلال خلال ثمانية اعتقالات، بعض منها احتجز إداريًا كما حصل معه في العام 2008 حين جرى تحويله مباشرة بعد انتهاء فترة محكوميته التي استمرت عامين إلى الاعتقال الإداري في السجن وقبل الإفراج عنه.¹⁰

وطالب حسن عبد ربه، خلال حديثه لمركز القدس للدراسات، المؤسسات الحقوقية والإنسانية، خاصة الصليب الأحمر، بالتدخل الفوري والسريع لوقف سياسة الاعتقال الإداري، لا سيما بحق الأسرى المضربين عن الطعام، وإيجاد حلول جدية لقضاياهم، قبل استشهادهم، أو إصابتهم بأضرار صحية خطيرة على المدى البعيد.¹¹

• محاكم صورية

في حديث خاص لـ"مركز القدس للدراسات" أكد مدير جمعية واعد للأسرى، عبد الله قنديل، أن المحاكم الاحتلالية هي محاكم صورية شكلية، تنفذ ما تمليه عليها أجهزة الأمن الصهيونية، خاصة جهاز المخابرات "الشباك" والذي يقوم بتوجيه أوامر الاعتقال.

وبين قنديل أن كل قرارات محاكم الاحتلال تهدف لإفشال إضراب الأسرى وكسر صمودهم، من خلال قرارات التفافية مثل إصدار المحاكم الاحتلالية قرارات بتجميد الاعتقال الإداري، "وهو ما يجعل الباب موارباً، هل المفهوم منه الإفراج عن الأسير أو هو للالتفاف على إضراب الأسير" في الماضي كان بعض الأسرى يندعون بمثل هذه القرارات فيعلقون أو يفكّون الإضراب، لتعود المحكمة وتفسر القرار على أنه لا يعني الإفراج عن الأسير، وتقوم بإعادة تفعيل الاعتقال الإداري للأسرى مجدداً.

• وضع صحي خطير والاحتلال لا يكثرث

وأكد قنديل أن الأسرى المضربين وصلوا إلى مرحلة صحية سيئة جداً تعدت مرحلة الخطورة الشديدة، مضيفاً: أن الاحتلال لا يهتم للحالة الخطيرة التي وصل إليها الأسرى المضربون عن الطعام، وكل اهتماماته تنصب لكسر هذا الإضراب بشتى الطرق السادية وغير الأخلاقية، مبيئاً أنّ هذه الطرق تلقي بتأثيرها النفسي والجسدي الخطير على صحة الأسير كثيراً.

وأشار مدير جمعية واعد إلى أن الأنباء الواردة من مستشفى كابلان الذي يرقد فيه الأسرى المضربون بعد استياء حالتهم الصحية، تؤكد احتمالية استشهد أحد الأسرى في أي وقتٍ من الأوقات جراء تعنت الاحتلال في الاستجابة لمطالب هؤلاء الأسرى.

وأوضح قنديل أنّ الأطباء الصهاينة المشرفين على حالة الأسرى يؤكدون فعلياً تعطل أجزاء كبيرة من الأعضاء الداخلية لبعض الأسرى، وهذا ينذر بخطر شديد باحتمالية ارتقائهم شهداء في أي لحظة.

• تهديد أسير مضرب عن الطعام بالطعن

وكشف قنديل عن تعرض الأسير لؤي الأشقر للتهديد من قبل سجانين بالسماح لسجناء جنائين بالاعتداء عليه، وذلك أثناء نقله إلى الزنازين، مذكراً أن لؤي هو شقيق الأسير محمد ساطي الأشقر الذي استشهد في داخل سجن النقب في العام 2007 بالتصفية المباشرة.

وأكد قنديل أن محاولات أممية وحقوقية تجرى منذ أسبوعين خلف الكواليس لإنقاذ حياة الأسرى المضربين، إلا أنّها كانت ولا تزال تصطدم بتعنت الاحتلال ومراوغته، وتقديمه حلولاً بعيدة عن الواقعية والمنطقية، وكل هدفها الالتفاف على إضراب الأسرى.¹²

• القواسمي ينهي إضرابه عن الطعام بعد انتزاعه حريته

في يوم الخميس 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 أعلن مدير مكتب إعلام الأسرى ناهد الفاخوري "انتزاع الأسير مقداد القواسمي نصرًا محققًا أنهى به إضرابه المفتوح عن الطعام الذي استمر 113 يومًا، وذلك بعد معركة طويلة مع إدارة سجون الاحتلال".

وأكد الفاخوري، أن إنهاء القواسمي لإضرابه، جاء بعد التوصل إلى اتفاق يقضي بإطلاق سراحه في شهر شباط/ فبراير المقبل، وذلك بعد جولات حوار شاقة وطويلة خاضتها الهيئة القيادية العليا لأسرى حركة حماس.

ومقداد القواسمي (24 عامًا) معتقل منذ كانون الثاني/ يناير الماضي، وهو أسير سابق تعرض للاعتقال عدة مرات، وأمضى نحو 4 أعوام في السجون الإسرائيلية بين أحكام واعتقال إداري.¹³

• علاء الأعرج يعلق إضرابه عن الطعام بعد إلغاء قرار الاعتقال الإداري

في يوم الخميس 18 تشرين الثاني/ نوفمبر 2021 أعلن نادي الأسير الفلسطيني أن الأسير علاء الأعرج علق إضرابه المفتوح عن الطعام الذي استمر 103 أيام، بعدما ألغت سلطات الاحتلال أمر اعتقاله الإداري.

وأوضح المحامي جواد بولس أن جلسة عقدت للأسير علاء الأعرج في المحكمة العسكرية التابعة للاحتلال في "سالم"، قررت خلالها تمديد اعتقاله حتى نهاية الإجراءات القضائية وذلك بعد تقديم لائحة اتهام بحقه، وتحويله إلى قضية. وبعد إصدار محكمة "سالم" قرارها، أعلنت نيابة الاحتلال إلغاء أمر اعتقاله الإداري، وعليه علق الأسير الأعرج إضرابه.

وعلاء الأعرج (34 عامًا) من بلدة عنبتا قضاء طولكرم، وهو مهندس مدني، اعتقاله الاحتلال في شهر حزيران/ يونيو 2021، وتم إصدار أمر اعتقال إداري بحقه، وخلال إضرابه حوّلته مخبرات الاحتلال للتحقيق مجددًا.

وواجه الأسير الأعرج ظروفًا صحية صعبة وخطيرة حيث يقبع في سجن "عيادة الرملة"، وخلال هذه المدة نقل مرات عديدة إلى المستشفيات المدنية للاحتلال، وظهرت عليه أعراض صحية خطيرة.

يذكر أن الأعرج تعرض للاعتقال عدة مرات منذ العام 2007، من بينها اعتقالات إدارية، ووصل مجموع سنوات اعتقاله إلى أكثر من خمس سنوات بشكل متفرق، وخلال فترات اعتقاله السابقة فقد والده، كما أن طفله الوحيد أبصر النور وهو رهن الاعتقال.¹⁴

من جانبها، أكدت والدة علاء الأعرج، أن نجلها حقق انتصارًا على السجناء الإسرائيليين بعد إجباره على إلغاء حكم الاعتقال الإداري بحقه، في مقابل إنهاء إضرابه عن الطعام الذي استمر 103 أيام.

وأبدت السيدة نبيلة الأعرج فخرها بصمود نجلها رغم ما مر به من ظروف صحية خطيرة، مشيرة إلى أنه خاض معركة شرسة مع الصبر والجوع والمرض والتحقيق معه بعد مرور 3 أشهر من خوضه معركة الأمعاء الخاوية.

وأعربت عن أملها بأن يخرج نجلها من هذه "القضية" التي وصفتها بالظالمة وأن يكون حرًا طليقًا بينهم.

واستذكرت والدة الأسير الأعرج زملاءه الآخرين المستمرين في إضرابهم عن الطعام، وأعربت عن أملها بأن ينتصر هؤلاء في معركتهم ويحققوا أهدافهم من الإضراب، مشيرة إلى أنهم يعانون من أمراض متعددة زيادة على قهر وظلم السجناء.

ووجهت التحية لكل الأسرى مؤكدة أنهم خط الدفاع الأول عن القضية الفلسطينية.¹⁵

• الخاتمة

يوصل، حتى كتابة هذا التقرير، 4 أسرى فلسطينيين إضرابهم المفتوح عن الطعام في سجون الاحتلال، رفضًا لاعتقالهم الإداري، وسط تحذيرات من خطورة وضعهم الصحي، وذلك فيما أنهى الأسير مقدار القواسمي إضرابه المفتوح عن الطعام الذي استمر لـ113 يومًا بعدما انتزاعه نصرًا محققًا بعد معركة طويلة مع إدارة سجون الاحتلال، إذ جرى التوصل إلى اتفاق يقضي بإطلاق سراحه في شهر شباط/فبراير المقبل.

كما علق الأسير علاء الأعرج إضرابه المفتوح عن الطعام الذي استمر لـ103 أيام، بعدما ألغت سلطات الاحتلال أمر اعتقاله الإداري الصادر بحقه، بعد قرار لمحكمة سالم الاحتلالية يقضي بتمديد اعتقاله حتى نهاية الإجراءات القضائية وذلك بعد تقديم لائحة اتهام بحقه، وتحويله إلى قضية.

ولطالما دخل الأسرى الفلسطينيون في سلسلة من معارك الأمعاء الخاوية من أجل دفع سلطات الاحتلال لوقف استخدام هذه السياسة الجائرة بحقهم.

¹ - <https://cutt.us/JKORS>

² - <https://2u.pw/jpoKl>

-
- 3 - أجرى الباحث المقابلة في 2021-11-17
 - 4 - <https://cutt.us/TDykm>
 - 5 - أجرى الباحث المقابلة في 2021-11-17
 - 6 - <https://cutt.us/go45a>
 - 7 - أجرى الباحث المقابلة في 2021-11-17
 - 8 - <https://cutt.us/EwROA>
 - 9 - أجرى الباحث المقابلة في 2021-11-17
 - 10 - <https://cutt.us/Ef2Tq>
 - 11 - أجرى الباحث المقابلة في 2021-11-17
 - 12 - أجرى الباحث المقابلة في 2021-11-17
 - 13 - <https://cutt.us/kddJV>
 - 14 - <https://2u.pw/1dYsS>
 - 15 - <https://cutt.us/Fx7ED>